

## المبحث الخامس :

موقف (راند) من الجماعات والتنظيمات الإسلامية  
المسلحة، وتحليله ونقده

## المبحث الخامس

### موقف (راند) من الجماعات والتنظيمات الإسلامية المسلحة، وتحليله ونقده

كان تناول (راند) للجماعات والتنظيمات الإسلامية المسلحة شاملاً لكل جماعة وتنظيم مسلح، سواء كانت ناشئة قديماً بسبب عوامل مختلفة، أم نشأت حديثاً لمقاومة الاستعمار الأمريكي والغربي الحديث؛ وسواء كان التنظيم عبارة عن بقايا جيش الدولة التي غزاها الاحتلال، أم كانت مستقلة لا ترتبط بجيش الدولة السابقة؛ وسواء كانت الجماعات والتنظيمات تعمل في إطار محلي، أم كان عملها إقليمياً، أم دولياً؛ وسواء كانت تقوم على أساس ديني، أم أساس علماني<sup>(١)</sup>.

ولا تفرق (راند) في دراساتها بين جماعة إسلامية مسلحة وأخرى إلا من حيث أوليتها في الاستهداف الأمريكي لها. فجميع الجماعات والتنظيمات الإسلامية المسلحة ينبغي القضاء عليها، أو التعامل معها بما تقتضيه المصلحة الأمريكية، سواء كانت جماعات انحرفت عن المفهوم الإسلامي للجهاد، أم كانت على وفق المفهوم الصحيح؛ وسواء كانت تقاوم بما يتوافق مع بعض القوانين الغربية أم كانت خارجة على تلك القوانين؛ وسواء كانت عربية أم غير عربية؛ وسواء كانت سنية أم غير سنية<sup>(٢)</sup>.

ويُعدُّ هذا المبحث امتداداً لما جاء في مبحث (الجهاد) في الفصل الثالث، فإنه بمثابة الأساس لبيان موقف (راند) من الجماعات والتنظيمات الإسلامية المسلحة، ويزيده هذا المبحث بياناً.

(١) ينظر: Unfolding the Future of the Long War. P. 27-40 ؛

War by Other Means. P. xxix-xxxI.

(٢) ينظر: Remarks Before the National Commission on Terrorist Attacks Upon the

United States, (Testimony), Brian Michael Jenkins, (Santa Monica, Rand, 2003).P. 4;

Unconquerable Nation. P. 23 ؛ Middle East Perspectives. P. 4 ؛ Unfolding the

Future of the Long War. P. 27-40.

وفيما يظهر أن التوجه إثر هجمات ١١/سبتمبر كان يقضي بأن يقوم جيش الولايات المتحدة وجيوش حلفائها بالقضاء المباشر على الجماعات المسلحة. لكن بعد بضع سنوات من هذا التوجه ظهر توجه آخر يدعو إلى أن يكون القضاء عليها عن طريق حرب الأفكار. وهذا ما سيبينه المطلبان التاليان.

## المطلب الأول: مباشرة تدمير الجماعات الإسلامية المسلحة أو إضعافها:

يقول كبير مستشاري (راند) (جنكينز): إن الحرب العالمية على (الإرهاب) أضرت بالجهاد العالمي، وبتنظيم القاعدة بخاصة، حيث جرى تفكيك معسكرات التدريب في أفغانستان، واعتقال الآلاف من المجاهدين حول العالم، وقتل بعض أصحاب المواهب العالية أو أسرهم، وصار تدفق السيولة النقدية في أيديهم أمراً صعباً، وأصبح كل عضو يواجه تهديد الأسر أو القتل<sup>(١)</sup>.

ويقول: يجب على الولايات المتحدة أن تركز على استمرار (حملة مكافحة الإرهاب)؛ لتدمير المؤسسة الجهادية العالمية؛ لكونها التهديد الرئيس المباشر للأمن الوطني الأمريكي<sup>(٢)</sup>. ومن الاستراتيجيات التي تقترحها دراسة (بسط مستقبل الحرب الطويلة) المنشورة عام ٢٠٠٨م/١٤٢٩هـ: استراتيجية: (استخراج ما بالداخل Inside Out)، وهي تقوم على أساس أن الولايات المتحدة يجب أن تستعمل القوة العسكرية التقليدية الحاسمة لتغيير الأنظمة في بلاد إسلامية رئيسة معينة، وأن تفرض مكانها أنظمة ديمقراطية، كما فعلت في أفغانستان والعراق؛ فإن هذه الأعمال الجريئة ستجبر كثيراً من محاربي مجتمع السلفية الجهادية إلى الخروج علناً لمحاربة القوات التقليدية للولايات المتحدة؛ مما يتيح للولايات المتحدة فرصة أوسع لسحقهم بشكل حاسم. وترى الدراسة أن هذه الاستراتيجية قد لا تكون مجدية حالياً ولسنوات عديدة؛ بسبب الإحباط الحالي في العراق<sup>(٣)</sup>.

ويقول (جنكينز): المؤسسة الجهادية أنموذج أولي لشبكات إجرامية وغير منظّمة، سوف تبرز في القرن الحادي والعشرين. لذلك يجب علينا أن نسعى ليس لتدمير المؤسسة الجهادية فقط، ولكن لتطوير المهارات والمؤسسات والعلاقات التي ستكون ضرورية لشن حرب عالمية

(١) Three Years After. P. 6

(٢) Unconquerable Nation. P. 117

(٣) Unfolding the Future of the Long War. P. 96

ضد الجهات الفاعلة من غير الدول<sup>(١)</sup>.

وقدّم (جنكينز) عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م استراتيجية للتعامل مع بعض التنظيمات المسلحة. وأكدها عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ومما يرى فيها: أن الحرب ضد (الإرهاب) لا يمكن أن تنجح من طرف واحد، بل لا بد من التعاون الدولي، وهو شرط للنجاح<sup>(٢)</sup>. وفائدة جعل جهود (مكافحة الإرهاب) تقوم على صعيد عالمي، أنه يجعل البيئات أكثر عدائية لجميع الجماعات المسلحة<sup>(٣)</sup>.

ومن التعاون الدولي إلى التعاون المحلي، حيث يقتبس خبراء (راند) المتأخرين من تجربة الاستعمار الفرنسي للجزائر في مواجهته للجماعات الجهادية، وذلك من خلال ما سطره أحد الذين شاركوا في هذا الاستعمار وكتبوا عن هذه التجربة، وأكد على أهمية التعاون المحلي أيضاً لنجاح المواجهة. فمن خلال استغلال بعض الأشخاص والمجموعات ممن يثق بهم السكان المحليون، يمكن نشر دعاية مضادة للجهاديين، وليس بالضرورة أن يكون هؤلاء من مؤيدي الولايات المتحدة<sup>(٤)</sup>.

ومن خلال تدريب الشرطة المحلية [التي ينشئها جيش الاحتلال من بعض سكان البلد]، حيث إن الشرطة أقدر على هزيمة المجموعات الصغيرة؛ لأنها تعرف المجتمع جيداً، ولأنها تدرت على استعمال القوة بتمييز دقيق، فهي أول مضاد (للمرد)، وهو خطوة مهمة متقدمة في محاربة (حركات التمرد) المبتدئة<sup>(٥)</sup>.

وجميع ذلك طبقته الولايات المتحدة خلال احتلالها أفغانستان والعراق، ومن المتوقع أن تطبقه في كل احتلال جديد.

(١) Unconquerable Nation. P. 119

(٢) Remarks Before the National Commission on Terrorist Attacks Upon the United States. P. 4 ; Unconquerable Nation. P. 118.

(٣) المرجعان السابقان: P. 4-5 ; Remarks Before. P. 119 ; Unconquerable Nation.

(٤) Defeating Terrorist Groups. P. 15

(٥) Understanding Proto-Insurgencies. P. 28

ويؤكد أهمية التعاون المحلي ما أشار إليه خبير (راند) (سيث جونز) من أن الأدلة التاريخية تشير إلى أن المواجهة المسلحة تميل إلى الارتفاع كلما نشرت الولايات المتحدة أعدادًا كبيرة من قواتها في البلدان الإسلامية، والعكس صحيح<sup>(١)</sup>.

لا بد للدول والشعوب الإسلامية من أن تكون عاملة بعدوها، وعدو دينها، وعامة كذلك بصديقها وناصرها بعد الله تعالى. لا سيما أن (جنكينز) أحد كبار خبراء (راند) يرى: أن الجماعات المسلحة تريد صد الاعتداء على الإسلام، والوقوف ضد العولمة وإفرازاتها من محاولة علمنة المجتمع، ونشر الحرية الفردية، والمساواة بين الجنسين، والغزو الثقافي، وغير ذلك<sup>(٢)</sup>.

وهذه المطالب التي أشار إليها، ليست مطالب الجماعات المسلحة وحدها، بل هي مطالب كل مسلم يشهد ألا إله إلا الله حقًا؛ فإن هذه المطالب ونحوها تصادم دين المسلم وتؤثر عليه. فهل سعى خبراء (راند) إلى فهم الخصوصية التي يتمتع بها المسلمون، وتلافي ما يؤثر عليها؟ كلا، بل إنهم عملوا العكس، فصاروا يبحثون عن الخطط والأفكار لتسويق تلك المبادئ الغربية بأي سبيل، والتغلب على كل معوق يعوق من تسويقها وتقديمها في المجتمعات الإسلامية.

إن الجماعات المسلحة ليست كيانًا واحدًا يحمل رؤى وأفكارًا موحدة، بل من هذه الجماعات جماعات غلو وخروج، وهي الأقل، ومنها ما هي جماعات تجاهد على هدي الكتاب والسنة، من أجل حقوق مشروعة، تسهم - بإذن الله - في حماية دين الشعب المسلم، وأرواحه، وأعراضه، وأمواله، وبلاده.

فإذا جرى إدراك ذلك صار التصرف تجاه الجماعات الإسلامية المسلحة موافقًا للحق والعدل، وصار النهج بتقديم التعاون الدولي والدعم المحلي ضد الجماعات الغالية والخارجة التي اكتملت فيها عناصر الوصف بالغلو والخروج، واستنفدت سبل مناصحتها وإصلاحها.

(١) RAND Review, Vol 36, No. 2, FALL 2012. P. 25

(٢) ينظر: Remarks Before the National Commission on Terrorist Attacks Upon the United States. P. 10.

والامتناع عن التعاون فيما يتعلق بغيرها، بل من الواجب القيام بنصرتها ودعمها، باعتبارها ذخراً للأمة، وسنداً لحمايتها عند الملمات.

وإذا فُقد هذا الضابط فسوف تزداد المشاكل الداخلية في البلد، وتكثر الجماعات المعارضة، وتضعف من أعمالها، ويضعف الاستقرار في البلد، وينال أعداء الأمة منها ما يريدون، بالقضاء على مقومات قوتها شيئاً فشيئاً، وجزءاً فجزءاً.

## المطلب الثاني: إحداه الفرقة والنزاع والصراع:

كانت المقاومة القوية التي واجهت الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق عاملاً من عوامل شعور باحثي (راند) بعدم جدوى الجهود العسكرية التي تقوم بها الولايات المتحدة، وأنه لا بد من التفكير في حلول لا تقوم على الجهد العسكري الأمريكي لمواجهة الجماعات المسلحة.

فقد أشارت دراسة (تقاسم أسنان التنين)<sup>(١)</sup>، المنشورة عام ١٤٢٨هـ، إلى أن الحرب العالمية على (الإرهاب) أدت إلى ظهور تكوين تحالفات إقليمية بين جماعات مسلحة لم تكن من قبل عالمية، وصار هناك تعاون بين جماعات غير متفقة فكرياً؛ ويمكن أن ينشأ عن هذه التحالفات خطورة على الولايات المتحدة خلال الخمس عشرة سنة القادمة<sup>(٢)</sup>.

يقول (جنكينز): إذا أردنا أن نفعل أكثر من خوض الحرب ضد الجهاديين، يجب أن نحاول أن نؤثر على التصورات، ويمكننا صياغة مجموعة جديدة من المبادئ الاستراتيجية أكثر ملاءمة لهذا الصراع<sup>(٣)</sup>.

وكتب تحت صورة شعلة تمثل الحرية في (نيويورك): «القوة العسكرية وحدها لا يمكن أن تكسب هذه الحرب. المعركة الحقيقية هي فكرية (ideological)»<sup>(٤)</sup>.

ويقول: لقد أهملت الولايات المتحدة الحرب السياسية. ما يجب أن نفعله هو أن نخطط الإغراء الذي يتميز به فكر الجهاديين. إننا نحتاج إلى التوقف عن التطلع إلى الوصول إلى قمم عالية في حرب تتواصل لمئة سنة<sup>(٥)</sup>.

ويقول: «إن الحملات على الإرهابيين نادراً ما تنتهي بالانتصار بأي معني تقليدي لهذه الكلمة. ونادراً ما تدمر المجموعات الإرهابية، وبدلاً من ذلك، وبينما تتغير الظروف، يصبح ذلك غير ضروري.

(١) عنوان الكتاب مقتبس من أسطورة يونانية. ينظر: Sharing the Dragon's Teeth. P. 1

(٢) المرجع السابق: P. xiii

(٣) Unconquerable Nation. P. 9

(٤) المرجع السابق: P. 10

(٥) نفسه: P. 15



يجب أن يكون الأمريكيون واقعيين بشدة ولمدة طويلة. ومن حيث المبدأ فإن الولايات المتحدة تعارض الإرهاب في كل أشكاله. على كل حال، فإن ذلك لا يعني أنه يجب علينا أن نحاول في الحال مهاجمة كل منظمة إرهابية يتم التعرف عليها<sup>(١)</sup>.

وفيما يظهر أن هذا التحول من مباشرة تدمير الجماعات المسلحة، إلى أساليب أخرى في مواجهتها، أدى إلى تحول سياسات الولايات المتحدة إلى قبول مشاركة الدعوات والجماعات الإسلامية في العملية السياسية.

تقول دراسة (الحرب بوسائل أخرى) عام ١٩٢٩ هـ: ينبغي الإدراك بأن الإسلام غير العنيف -مهما كان (متطرفاً)- هو المفتاح لعزل الحركات الجهادية؛ ولذلك يجب أن لا يوصف بكونه جزءاً من المشكلة أو بخلطه مع العدو<sup>(٢)</sup>.

ونتيجة لهذا التحول في مواجهة الجماعات المسلحة برزت مقترحات (راند) في هذا الشأن، وكان من أهمها: إحداث الفرقة والنزاع وتأجيج الصراع فيما بين الجماعات المسلحة بعضها مع بعض، وداخل الجماعة الواحدة.

فقد اقترحت دراسة (بسط مستقبل الحرب الطويلة) عام ١٩٢٩ هـ: أن تعمل الولايات المتحدة بنشاط في استغلال الانقسامات بين الجهاديين محلياً وعبر الحدود الوطنية والإقليمية، وإثارة المجتمع الجهادي ضد بعضه البعض<sup>(٣)</sup>.

وتدعو إلى اتباع استراتيجية «(فرّق تسد Divide and Rule)»، وهي: استراتيجية تركز على استغلال خطوط الصدع بين مختلف الجماعات السلفية الجهادية؛ لتجعلها تصطدم ببعضها البعض، ولتبدد طاقتها في نزاعات داخلية<sup>(٤)</sup>.

و«يمكن أن تصبح هذه الانشغاقات مفيدة لجهود الولايات المتحدة لعزل هذه الجماعات، أو احتوائها، أو محاربتها... ولكي يجري تنفيذ هذه الاستراتيجية فسيحتاج واضعو السياسات

(١) نفسه.

(٢) War by Other Means. P. xlv

(٣) Unfolding the Future of the Long War. P. 66-67

(٤) المرجع السابق: P. 101

ومحللو المخابرات في الولايات المتحدة إلى فهمٍ متقدمٍ كاملٍ لخفايا فكر السلفية الجهادية، إضافة إلى تطورها التاريخي...

وتهمّل استراتيجية (فرّق وسد) قضية الحُكم؛ لأنها تركز على إيجاد الشقاق بين الجهاديين بدلاً عن بناء نماذج حكم أكثر فاعلية في العالم الإسلامي<sup>(١)</sup>.

وتشير إلى أن من مزاياها: أنها غير مكلفة، وأنها وسيلة لكسب الوقت لصالح الولايات المتحدة وحلفائها. ويمكن للولايات المتحدة استخدام العلاقات العامة والحوافز الاقتصادية في محاولة لإيجاد انقسامات في معسكر الجماعات الجهادية<sup>(٢)</sup>.

وتقول دراسة (تقاسم أسنان التنين): تشير أبحاثنا إلى أن حكومة الولايات المتحدة سوف تستفيد من السياسات التي تهدف إلى تقويض الثقة بين المنظمات (الإرهابية). ويمكن إثارة الانشقاكات بين هذه المنظمات عن طريق استغلال نقاط الخلاف المحتملة، سواء كانت هذه النقاط دينية، أم سياسية، أم عرقية. كما حدث من إضعاف الثقة بين حزب الله والفلسطينيين<sup>(٣)</sup>.

ويقول خبير (راند) (دانيال بايمان) -وهو يتحدث عن خيار: إحداث الانقسام وسط (حركات التمرد) المبتدئة -: «فمثلاً توجد داخل جماعة حماس الفلسطينية عدة أشكال من التوتر خاصة بالهوية، على الرغم من مناصرتها نظرية تمثل مزيجاً من الوطنية الفلسطينية والإسلام. فحماس مقسمة بحسب المناطق (أعضاء الضفة الغربية مقابل أولئك الموجودين في قطاع غزة)، ومقسمة أيضاً من حيث التركيز على البرنامج الإسلامي مقابل التركيز على المطالب الوطنية الصرفة. كما تُكوّن روابط القبيلة والعائلة أهمية أيضاً داخل المجتمع الفلسطيني»<sup>(٤)</sup>.

(١) نفسه: P. 102

(٢) نفسه: P. 113

(٣) Sharing the Dragon's Teeth. P. xvii, 97

(٤) Understanding Proto-Insurgencies. P. 27 ، نقلاً عن:

International Crisis Group, Middle East Report No. 49, "Enter Hamas: The Challenge of Political Integration" (18 January 2006a).

ويشير خير (راند) السفير (ديفيد آرون) صاحب كتاب : (بعباراتهم: أصوات الجهاد) إلى وجود بعض القضايا لدى الجماعات المسلحة، كالتكفير والعمليات الانتحارية ونحوهما، ويوصي باستغلالها إعلامياً؛ لإثارة الخلاف بين الجماعات المسلحة. وأنه من الممكن القيام بتعزيز شبكات من المسلمين (المعتدلين)، الذين يستطيعون دفع هذه المناقشة ومكافحة عقيدة الجهاد<sup>(١)</sup>.

ويوصي كذلك باستخدام مواقع مزورة على الشبكة العالمية للمعلومات باسم الجهاديين؛ لتشجيع الخلافات بينهم<sup>(٢)</sup>.

ويوصي (هوفمان) سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، بزرع الفتنة التي تُحدث الشقاق داخل الجماعات الإسلامية المسلحة، يقول: "بدون معرفة عدونا، لن ننجح في اختراق خلاياه؛ إننا لا نستطيع العمل بديارية لزرع الفتنة والشقاق في صفوفهم، وبالتالي إضعافهم من الداخل"<sup>(٣)</sup>.

وفي مجال آخر تدعو دراسة (فهم مقدمات التمرد) إلى إحداث الفرقة بين المجموعات الرئيسة في البلاد، والمجموعات التي يمكن أن تستخدم العنف، وفك الارتباط فيما بينهما<sup>(٤)</sup>.

وجاء في مؤتمر (راند) (آفاق الشرق الأوسط)، المنعقد في (سويسرا) عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م: قد تذهب الولايات المتحدة إلى دعم العلمانيين في مواجهة الإسلاميين، والسنة ضد الشيعة، والعرب لمواجهة الإيرانيين<sup>(٥)</sup>هـ.

وقد تستخدم الولايات المتحدة استراتيجية ما لبلد دون آخر، وقد تستخدم خليطاً من استراتيجيات متعددة في آن واحد في مكان واحد<sup>(٦)</sup>.

(١) In Their Own Words: Voices of Jihad. P. 302

(٢) المرجع السابق: P. 303

(٣) Combating Al Qaeda and the Militant Islamic Threat, Bruce Hoffman, (Testimony), (Santa Monica, Rand, February 2006). P. 2-3.

(٤) Understanding Proto-Insurgencies. P. 24

(٥) Middle East Perspectives. P. 4

(٦) ينظر: P. 102 Unfolding the Future of the Long War.

ذلك يؤكد على أن صناعة الفوضى في العالم الإسلامي، وإغراقه في دوامة صراعات محلية وإقليمية، قضية مرشحة بقوة في السياسة الأمريكية الحديثة.

مما لا شك فيه أن تجنب كل ما يثير الخلاف والنزاع بين المسلمين أمر واجب، وأن الإصلاح بين المسلمين ورفع الخلاف بينهم أمر واجب كذلك، قال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(١)</sup>. ومن وصية الله تعالى للمجاهدين: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وما شغل المسلمون بالعداء بينهم إلا كان وبالأعلى عليهم، وصب ذلك في صالح أعدائهم؛ لذا ينبغي أن تكون مهمتنا الأولى تجاه الجماعات المسلحة: مناصحتها، والإصلاح بينها، وجمع كلمتها، وتجنبها أسباب النزاع والخلاف والفسل، والمحافظة على ذلك. وهذا هو المنهج القرآني الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَاقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾.

(١) سورة آل عمران، من الآية: ١٠٣.

(٢) سورة الأنفال، من الآية: ٤٦.

(٣) سورة الحجرات، الآيتان: ٩-١٠.